كل امرأة

ازواج وليت واولاد

من نافذة القطار

لكامل كيلاني

الكتاب الجديد في تربية الاطفال

ثورة البول عند الاطفال

للدكتور عبده درق

الزواج والبيت والولادة

يجب أن تكون هدف

المرأة في المانيا النازية

قلما ادركت نساء المانيا في بدء الانقلاب النازي ما يكون اثره في حياتهن ، ولكنهن يعلمن الآن انه كان فاتحة عهد جديد يختلف في قواعده واتجاهاته عن العهد السابق كل الاختلاف

ففي خلال الحرب الكبرى ، وفي السنوات التي تلتها ، ارتفع مقام المرأة ارتفاعاً سريعاً في ميادين الاعمال والحرف المستقلة والحياة السياسية . ولكن الريخ الثالث يرمي الآن الى اعادتهن الى البيت على قدر المستطاع

في ميدان الحياة الاقتصادية قضت كثرة العمال المتعطلين عن العمل ان تستبدل النساء العاملات بعمال ، وكذلك صدر قرار في يونيو سنة ١٩٣٣ يحول دون اشتغال النساء بالاعمال المدنية اذا كان لهن ازواج او آباء عاملون . وليس يقصد بالاعمال المدنية هنا مناصب الحكومة فقط بل جميع ضروب العمل في المنشآت التابعة للحكومة مثل المدارس والبنوك وسكك الحديد والجمعيات والمؤسسات الدينية . وقد عمدت الحكومة الى تطبيق هذه القاعدة تطبيقاً واسع النطاق . ففي مدينة همبرغ اقيلت مائة معلمة دفعة واحدة وعين محلهن مائة معلم . بل ان الحكومة عمدت الى التفريق بين الرجال والنساء في مؤسساتها . بجعل راتب النساء اقل من راتب الرجال ، ورفض النساء اللواتي لم يبلغن الخامسة والثلاثين حالة ان الذكور يقبلن في الاعمال نفسها ابتداء من السنة الحادية والعشرين . ولكن هذه القواعد لا تطبق تطبيقاً عاماً مطلقاً . فالنساء اللواتي يعلمن اسرهن لا يستبدلن في اعمالهن برجال . وقد احتفظ بالنساء الكواتب على المكتاب (التيب ريتر) والعاملات في مصانع النسيج ، لبراعتهن وتفوقهن على الرجال . ثم ان القابلات المتزوجات تشجعن على العمل لانهن يخدمن هدفاً من اهداف الحركة النازية وهو زيادة النسل

فالزواج في ظل النظام الجديد ، هو الهدف الذي يجب ان تسعى اليه المرأة . ولكن من الواضح ان كثيرات من الفتيات الالمانيات لا يستطعن بلوغه . لان في المانيا ١٩٠٠٠٠٠ امرأة زيادة على الرجال . ولا يزال امام هؤلاء ميدان للعمل ، مع ان نطاقه قد ضاق كثيراً . فالطبيبة يجب ، بحسب الرأي النازي ، ان تحصر عملها في امراض النساء ، والمحامية يجب ان تقف نفسها على الناحية القانونية من شؤون المنزل ومحاكم الاحداث . فلا الجراحة في الاول ولا العمل كقاضية في الثانية ، من الاعمال التي يجب ان تزاولها المرأة في المانيا النازية . اما الصحافية فيجب ان توجه عنايتها الى الموضوعات الخاصة بالبيت والطفل واذاعة فلسفة النازي السياسية بين النساء . ولا ريب ان ميدان الحرف الحرة سوف يتأثر في المستقبل ، تأثراً عظيماً ، بتحديد عدد الفتيات اللواتي يسمح لهن بالانتظام في معاهد التعليم العالي أي الجامعات

والحيلولة بين المرأة الالمانية والجامعات، بجعل عدد الفتيات اللواتي ينتظمن في الجامعات بعشرة في المائة من مجموع الطلاب ، يصحبها توجيه عناية المرأة توجيهاً خاصاً الى مسائل البيت والعناية بالاطفال والوالدات من نواحيها المختلفة ولذلك يشاهد عدد كبير منهن مقبلاً على اعمال الخدمة الاجتماعية ، ولكن المناصب الادارية في جميع هذه المنشآت الاجتماعية ، هي في الغالب في ايدي الرجال . والحكومة تسهّل بواسطة مكاتب خاصة للتخديم ، سبيل الخدمة في البيت للفتيات اللواتي لا يستطمن الزواج ويرغبن في هذا النوع من العمل

وقد كان من شأن هذه الخطة التي اختطها الريخ الثالث نحو النساء ، ان فرض لعمل النساء السياسي ، حدوداً ضيقة. فقد نقص عدد الموظفات منهن في الوزارات المختلفة ، وحيل بينهن وبين عضوية الريخستاج ، مع انهُ في سنة ١٩٣٣ كان في الريخستاج ثلاث وثلاثون امرأة بين اعضائه . ولكن تجريد المرأة من حق العمل في منصب سياسي، لا يعني حرمانها حق الانتخاب . بل ان الانتخاب في الفلسفة النازية ، ليس حقاً للمرأة فقط ، وانما هو واجب مقدس عليها . فقد ذكرت احدى الصحف في السنه الماضية ان سيدة لها مقعد في السوق العامة ، اشير اليها بالاشتراك في الانتخاب مرتين فلم تفعل، فحرمت من مقعدها هذا وحتم عليها ان تلبس بطاقة كتب عليها : « لم اشترك في الانتخاب لان سلامة المانيا واستتباب السلام فيها لا يهمانني » . وقد تكون هذه الحادثة فريدة في بابها ولكن الواقع ان النساء الالمانيات لا ينظرن نظرة استخفاف الى حق الانتخاب

ثم ان الحكومة لا تكتفي بالقوانين تحدُّ بها من نشاط المرأة في ميادين العمل والسياسة ، بل تعمد كذلك الى وسائل الترغيب والدعاية لتغري المرأة بالعودة الى البيت . ومن اشهر هذه الوسائل نظام الزواج الذي وضع في يونيو سنة ١٩٣٣ وبمقتضاه تمنح الفتاة العاملة الف مارك ديناً طويل الاجل ، اذا تركت عملها وتزوجت وعادت بعد الزواج لا تبحث عن عمل . وهذا المبلغ لا يدفع لها نقداً ، بل تعطاهُ اذونات ، تستعملها في تأثيث بيتها . ثم هي تستطيع ان توفي هذا الدين بأسلوب غريب ، فعند ولادة ولدها الاول يحذف من الدين ربعهُ ، وعند ولادة الولد الثاني يحذف الربع الثاني . فاذا ولدلها اربعة اولاد ، سُوِّي الدين كلهُ . فكان هذا النظام باعثاً على اقبال مئات من الفتيات والشبان على الزواج ، فتزوجت أجراس الافراح في طول المانيا وعرضها ، وتزوج في مدينة همبرج وحدها ، ٥٠٠ فتاة و٥٠٠ شاب دفعة واحدة . وكان من آثاره ، ان الاقبال على تأثيث البيوت زاد عدد العمال في الصناعات المختلفة الخاصة بالاثاث وأدوات المنزل ١٥٠ الف عامل . ولكن غرضهُ ليس زيادة العمال العاملين فقط بل رفع متوسط المواليد في المانيا ، بعد ان نقص نقصاً تدريجياً من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٣٢ حتى أصبح متوسط المواليد في المانيا اقل منه في اي بلاد اوربية اخرى عدا بلاداً واحدة [يراجع الفصل الذي نشرناه في مقتطف اكتوبر ١٩٣٤ صفحة ٢٢٩–٢٣١ بعنوان « مقام المرأة واتجاهها في المانيا النازية »]

من نافذة القطار

لكامل كيلاني

هيهات ، هيهات ، لا جنٌّ ولا سحره ... بقادرين على أن يلحقوا أثره !
هذي المنازل قد مرّت على عجل ، ... كأنها ومضةٌ كالبرق مختصره
هذي القناطر — والاشجار تتبعها — ... هذي الحقول تبدت وهي مزدهره
هذا قطيعٌ — من الاغنام — ألمحهُ ، ... وهذه دوحةٌ ، في ظلها بقره
وهذه رَعةٌ — بي إثرها ظهرت ، ... وتلك تاعورةٌ ، في جنبها شجره
هذا سوادٌ علا فوق القطار ، وقد ... عمّ الفضاء دخانٌ قاذفٌ شرره
هذا القطار بطيئاً — بعد سرعته — ... وذا صفيرٌ يدوّي منذراً خطره
هذي المحطة قد لاحت لاعيننا ... اعلامها ، ووفود الناس منتظره
يَحُلُّ فيها قليلاً ، ثم يتركها ... لغيرها ماضياً ، مستأنفاً سفره
كالسهم منفلتاً والسيل مندفعاً ، ... يثير — في عدوه — الحصباء والغبره

***

هيهات، هيهات ، لا جنٌّ ولاسحره، ... بقادرين على ان يلحقوا اثره
هنا غلامٌ أراهُ صاعداً حذراً ... على النخيل يرجّي — فوقه — ثمره
وزارعٌ دائبٌ في حرث دسكرة ، ... وهضبةٌ ، ومروجٌ — بعدها — نضره
وهذه ثلةٌ — من قريةٍ — خرجت ، ... وكلهم — رائعٌ — من دهشةٍ بصره
وهذه مركبات حملت نفراً ، ... وفوق أخرى حشيش يابس ، وذُرة
ثمّ طاحونةٌ ، لاحت — لاعيننا — ... ثوانياً ، واختفت في الحقل مستتره
هذا غديرٌ ، وهذي روضةٌ أنفٌ ، ... تهبُّ منها — علينا — نسمةٌ عطره
ثمّ مئذنةٌ في الجو ذاهبةٌ ، ... وتلك سوقٌ ، بها التجار منتشره
شتى مناظر مرت — خطفَ بارقةٍ — ... كما تمرُّ بك الاحلام منتشره
مرت، وليس لها من عودةٍ — ابداً — ... كالطيف ولّى ، فمذا يقتفي أثره

« مقتبسة من الانكليزية »

الاتجاه الجديد

في تربية الاطفال[1]

كان أبناء السادة في بلاد الفرس في العصور القديمة يدرَّبون على ثلاثة أمور : الرمي بالنشاب ، وركوب الخيل ، وقول الصدق . ومتى جهزوا بهذه العدة اعتبروا أشخاصاً كملت تربيتهم مستعدين لما يتطلبه منهم المجتمع الفارسي من المطالب البسيطة ، ولم يكن هـذا المجتمع ليتطلب من أعضائه غير قليل عدا الشجاعة الحربية ، والقوة البدنية ، والاستقامة الخلقية . ولا جدال في أنهُ — حتى في تلك العصور — كان المربون والحكماء فارقين في المذاهب النظرية والجدل حول تربية النشء وتقرير مستقبلهم . ولكن غايات التربية كانت على كل حال محـددة بجلاء ، وكانت الوسائل لادراك تلك الغايات في متناول اليد ، وليس الحال كذلك الآن وياللاسف ! قلب النظر في مجموعة حديثة من كتب التربية تجد آراء كثيرة مختلفة في إدراك حقيقة وظيفتها، بقدر عدد من كتبوها فهل الهدف الذي ترمي اليهِ هو منزلة رفيعة من القوة الذهنية او اعداد ضيق للاحتراف ؟ وهل تؤكد الاهتمام بالفرد وحده أو بمنزلته للمستقبلة في المجتمع ؟ وهل تكون الوسيلة نظاماً آليًّا صارماً، أو حرية تمتد الى حدود لا تكاد تصدق ؟ وهل نعنى كثيراً بالادب القديم وتعاليم الماضي أو نستهدي العلوم ومخترعات العصر الحاضر ؟

من يدري ؟ وأي الناس لديه من الحكمة ما يخوله أن يجيب عن ذلك ؟ أليست كل فئة من هؤلاء المربين سواء في قيمتها ؟ يلوح أن هذا هو الواقع فانهم على الرغم من نظرياتهم وتوكيداتهم الجريئة ليس منهم من يبدو على ثقة مما يقرره الآخرين يهاجم اخوانه

على أمر واحد اجتمعت كلمتهم ، وذلك هو سحق الطفل — منشأ كل منافراتهم — أو على الاقل اخضاعه وتحويله من مخلوق أبي مستقل وهو ما فطر عليهِ الى شخص سهل القياد اكثر متابعة لاغراضهم . أن نظرية تأثيم[2] الطفولة لا تزال تسيّر جانباً كبيراً من سياستنا التعليمية فيجب وفقاً لها ان يبرأ الاطفال من الشر الاصيل الذي بلابسهم ويجتث منهم ما فيهم من هراء ، ثم يصبون في القالب المطلوب حتى يصيروا ملائمين للمجتمع ! ولولا أن اولئك الاطفال يرغمون على التعلم بجيش من المعلمين والضباط ويد القانون لفروا منهُ ومن كل ما يتصل بهِ من الاعمال

على انهُ قد بدأ حديثاً انتقاض وثورة على تلك التقاليد المرعية

---

(١) هذا الفصل التقديمي هو جانب من مقدمة كتاب « ضحايانا الاطفال » الذي وضعته المربية آنفس دي ليان وقلة الدكتورة الاستاذة محمد عبد الواحد خلاف وعشرة لجنة اتأليف والترجمة والنشر في سلسلة مكتبة المعلم

(٢) اشارة الى المذهب المسيحي القائل بان الانسان ولد في الخطيئة

فقد جرأت بعض المدارس بالفعل على ان تضع موضع التجربة والاختبار نظرية تخالف النظريات القديمة كل المخالفة وتقرر ان النزعات الفطرية للطفل ابتكارية وانهُ لو اعطي المواد الملائمة واتيحت له الفرص لاستعمالها ، واطلقت له الحرية فلا تملى عليهِ ارادة ، لظهرت منهُ قوى وكفايات لا يحلم بها الى اليوم . وليس معنى هذا ان ندع الاطفال يهيمون في كل واد ، بل ان نعطيهم قدراً من الطمأنينة ومن الفرصة للتعبير عن انفسهم يلائم ما بلغوه من اطوار النمو . ان التربية القديمة — او على الاصح اسلوب التعليم السائد المسمى تربية — قد جمعت اعتباطاً علم الماضي وثقافته ، ثم قسمته الى اقسام تامة الانفصال تسمى مواد ، ورتبت هذه المواد الى اجزاء متسلسلة تتدرج من البسيط الى المركب وترتبط كل منها منطقيًّا بالجزء الذي سبقهُ . والواقع اننا وان كنا لا نعلم كثيراً عن عملية التعلم على الرغم من كثرة رسائل الدكتوراه في الموضوع فاننا قد اهتدينا على الاقل الى انها ليست عملية منطقية اصلا ، وعلى الرغم من مجهوداتنا المنطقية فان الاطفال لا يتعلمون على هذا النحو . ففي الفصول التجريبية التي تشرف عليها المس اروين والتي جئنا على وصفها في الفصل الرابع وجد ان عدداً من تلاميذ الفرقة الثانية الذين لم يعطوا شيئاً في الحساب في سنتهم الاولى قد طلبوا فجأة ان يتعلموه وفي شهر واحد قطع بعض تحبائهم فيهِ شوطاً بعيداً حتى لقد وصلوا سريعاً الى عمليات معقدة في الكسور من غير ما حاجة الى حفظ جدول الضرب والتشكيلات التي تسبق عادة مثل هذا العمل

وكذلك شأن الجغرافية فهي في هذه المدارس الحديثة ليست قاصرة على دروس مأخوذة عن كتاب كبير واحد مملوء بالخرائط وكشوف الانهار والعواصم والمحصولات . ان الصغار الذين هم دون دوضة الاطفال يبدأون تحديد موضعهم في الفراغ فيحددون وضع حجرتهم بالنسبة للحجر الاخرى في البناء ويحددون وضع المدرسة بالنسبة لمباني الاخرى في الشارع . وبعد زمن يسايرون الطريق الى النهر ويرون المراسي والاحواض والمعادي والسفن . وهل من دافع اقوى من هذا يحملهم على ان يحصلوا لا الحقائق الجغرافية وحدها بل معلومات اقتصادية وصناعية كذلك ؟ ويدلك على صواب هذه النظرية ان الاطفال في هذه المدارس الحديثة لديهم قدر مدهش من المعلومات . لقد لوحظ على فريق من الاطفال في الثانية عشر من عمرهم بمدرسة « والدن » وكانوا قد طلبوا الى الدكتور اسكندر جولدنويزر أن يدرس لهم علم نشأة الانسان[1] انهم كانوا يعالجون مسائل المدنية ، ووراثة الخصائص المكتسبة ، وحرية الارادة والتقديس والتقاليد الدينية للشعوب الفطرية ، والاباحة والتحريم ، والعرف الاجتماعي ، وقيمة العادة ، وغير ذلك من المسائل التي تؤجل عادة لفرق اكثر رشداً

ومع هذا فليس اولئك الاطفال بمعجزات او خوارق من الناحية العقلية ، ولكنهم مجرد صبية وبنات لم تقمع فيهم النزعة الفطرية للاستطلاع ، ولم يجمد فيهم الميل للتفكير . فلكي يفكر

(1) Anthropology

الانسان لا يكفي ان يجلس ساكناً ويمتص العلم من فم مدرس . ان الطفل لا يتعلم المشي بأن يأتي شخص تام النمو فيخبره كيف يمشي ، ولا باعطائه وصفاً فنيًّا للتوفيق الحركي الذي تنطوي عليه هذه العملية ، بل انهُ حين يؤون الاوان يعلم نفسه بالمحاولة والخطأ والتخبط والوقوع كيف يتزن ، وكيف يدفع قدماً قبل اخرى

وكذلك الحال في تلك المدارس الحديثة تعطي للاطفال كل فرصة ليكشفوا الاشياء بانفسهم . ومن الوسائل الوثيقة الاكيدة لتحقيق ذلك امدادهم بكثير من الادوات التي يستطيعون بوساطتها ان يعبدوا ويجيوا تجارب سابقة، وبذلك يصنعون اساساً لمواصلة بحث جديد . وحقًّا لاشيء أوضح تمييزاً لهذه المدارس الحديثة عن القديمة من استعمال الادوات . ففي المدارس التقليدية تجد غرف الدراسة فضاء خرباً من الادراج وألواح الكتابة والمواد المستعملة قاصرة على الورق والاقلام والكتب وحتى في رياض الاطفال تجد المواد محدودة واستعمالها مقيداً بقيود . اما في المدارس الحديثة فان الاطفال الى أعلى الفرق يحاطون بعدد كثير من الاشياء المتنوعة ليشتغلوا بها ككتل خشبية، وأصباغ، وأقلام تلوين ، ومناسج ، وطين ، ورمل ، وخشب ، وقوارب ، ومكابس طبع ، وآلات كاتبة ، وأدوات للعلوم الطبيعية ، وأطقم مسرحية ، وآلات خياطة ، ومعدات كهربائية ، وكل ضرب من الآلات الموسيقية — وأن بيان الادوات في احد الكتب التي تصف تجارب التعليم ليشغل عدة صفحات بالخط الصغير . والكتب مكانها الذي تستحقهُ بين الادوات كمصادر للمعلومات تكمل ما اكتسب بالاختبار الذاتي اولاً . وكمراجع ذاخرة يرجع اليها

ماذا يكون إذن متى ترك الطفل لشأنهِ دون ان تملى عليهِ اوامر ، وترك مع ادوات كتلك ؟ اذا لم تكن بهِ موانع وجدانية ، وكان سليم البنية بحيث يؤدي وظائفه الطبيعية بلا شذوذ ، فنحن في أمان من الخطأ اذا قلنا ان استعماله لتلك الادوات سيكون ابتكاريًّا . راقب طفلاً في الثانية من عمره يرص كتله الخشبية فاذا لم يفسد عليهِ محاولاته الاولى من هو اصغر منهُ بتنبيهه عن غباوة كيف يعمل ، فانهُ بلا عناء يرتبها في اشكال ليس حظها من الاتزان والتناسب قليلاً . دع طفلاً وحده ومعهُ الوان او اقلام تلوين ومحائف كبيرة من الورق تجده بعد فترة من التلويث والعبث يبدأ يرسم أشياء مدهشة ، مدهشة في الشكل والتلوين . وحتى لو لم تكن لمنتجاتهِ معنى لدى شخص راق فانها له كطفل ذات معنى ودلالة . لقد اطلعت بنت في الثالثة من عمرها احد الزوار حديثاً على رسم لرجل رسمتهُ فصاح بها الزائر انهُ لرجل مضحك ، لانهُ ليس له الاَّ رجل واحدة ، فاحرت الفتاة خجلاً لنقدهِ ، ولكنها لحسن الحظ ثبتت في موقفها وقالت : نعم هذا هو نوع الرجل الذي اردت أن يمثله الرسم

حقيقة ان المدارس الحديثة تواجه مسائل كثيرة لم تحل ، وليس اقلها الضعف البشري العادي الذي يدفعنا الى أن نستبدل باسم الحرية استبداداً جديداً باستبداد قديم . فكثير من المدارس

الحديثة تميل الى اعتبار بعض المبادىء الاجتماعية أو البسيكولوجية اكثر حرمة من الطفل ، وفي كثير منها تقدم فكرة المجتمع المستقبل — وهي محض فكرة معنوية — على كل اعتبار آخر. فالمنهج مصبوغ بالصبغة الاجتماعية ، وكل المجهودات تميل الى جعل الطفل شريكا فعلياً في الديمقراطية الاجتماعية المستقبلة . ولهذه الغاية تعطى للطفل موضوعات لا نهاية لها تتصل بنظام الساعة والحكومة الحديثتين — وهي نوع من التربية الوطنية المضخمة ترمي الى تحويله الى ضرب من الانسان الميكانيكي مصبوغ بصبغة المجتمع من المحقق أن يتعاون بهدوء وكفاية مع رفاقه . وآخرون من دعاة الحرية مهمكون في غرس عادات قيمن هم مردٌ صغار يتعثرون في مشيهم ، عادات لا تدري ان كانت تحد قوى البداهة والاستقلال والابتكار أو لا تحدها . وآخرون يغالون في قيمة «التركيز الوجداني» و«النقد» الى حد غير معقول . وبعض هذه الاخطار قد اشير اليه بالتحديد في هذا الكتاب ، ومع أن هذه العيوب خطيرة ، وقد تزداد خطورة كلما تضاعف عدد المدارس التجريبية ، فاننا لم نصل بعد الى الفوز ولو بقليل من حرية العمل في المدارس العادية . ومع أن عدم التقيد بالمراسم في فصول الدراسة آخذ في التزايد فان الكثرة من الأطفال لا يزالون ضحايا نظم قاهرة تشبه كثيراً ما جاء وصفه في الفصول الاول من هذا الكتاب . ولم يتقدم قليل من المدارس العامة الى مثل ما وصلت اليه المدارس النموذجية المحافظة كمدرسة هوراس مان، ومدرسة الثقافة الخلقية التي يجيء وصفها في الفصل التاسع . ويكاد جمهور المدرسين في أنحاء هذه البلاد لا يعلمون شيئاً عما أدته مدرسة لنكولن [1] من الخدمات في وضع المنهج على أساس علمي . ولا تكاد تشق مدارس جارى ودالتون لنفسها الطريق الا ببطء مجهد ، مع أنه من السهل التوفيق بينها وبين ظروف المدارس العامة . وفي حالات قليلة فقط ألغيت فصول في المدارس العامة — ولم تعمل طويلا في الغالب — لتجربة مبادىء انقلابية ، منتهجة السبل التي اقترحتها هيئات ، كمدرسة المدينة والريف ، ومدارس والدن في مدينة نيويورك [2]

رأى زعيمة هندية

سئلت احدى زعيمات النهضة النسائية في الهند عن رأيها في اتجاهات المرأة الالمانية الحديثة الى البيت وفقاً لفلسفة النازي الاجتماعية فقالت : ان الشرق على ما أرجح سوف يكون اقل تأثراً من الغرب بحركة المرأة الالمانية . فهذه الحركة تطرف في الناحية الاخرى من نهضة المرأة الحديثة والغرب اقرب الى الاخذ بالحركات المتطرفة من الشرق . اما نحن فسوف نمضي في اخراج نسائنا من البيت ولو تبعتم انتم اثر المانيا واعددتموهن اليه »

(١) مدرسة نموذجية تابعة لكلية المعلمين في جامعة كولمبيا
(٢) سيأتي وصف نظم هذه المدارس في الفصول القادمة (الكلام راجع الى كتاب : سعادة الاطفال)

مقال صحي بيتي مفيد

درة البول عند الاطفال

أسبابها وعلاجها

للدكتور عبده رزق

من اكثر انواع التبول قهراً عن الانسان واعمها حدوثاً هو سلس البول في الأطفال الذي غالباً ما يكون في أثناء الليل عند ما يكون الطفل نائماً . وهي علة كريهة مزعجة ، وابتداؤها يرجع احياناً الى الايام الاولى بعد الولادة ، لكنها لا تظهر عادة الا بتقدم الولد قليلاً في السن . وفي بعض الاحيان نراها تصيب البالغين ايضاً

واكثر الاصابات بهذه العلة يكون من السنة الثالثة الى السنة الرابعة عشرة ثم تقل تدريجاً بعد ذلك . أما اذا أتى دور المراهقة ولم يشف المريض منها فتستمر اذ ذاك حتى دور الكهولة او احياناً ما بعده ، وفي هذه الحالة لا بدَّ ان يكون هناك سبب مرضي

ومن الاطفال من يتبول ليليًّا مرة واحدة أو مرات كثيرة في الليلة نفسها وآخرون يتبولون ليلة واحدة من آن الى آخر . وفي أحيان اخرى يكون هذا التبويل متتابعاً أي ان العلة تظهر مدة ٨ ليال أو خمس عشرة ليلة متوالية ثم تزول حيناً من الزمن ثم تعود بعدئذٍ من جديد الى ما كانت عليه قبلاً . وهذه الحالات تكون معصوبة أحياناً باضطرابات التبول نهاراً تارة من كثرة عدد هذا التبول أو من عدم تفريغ المثانة تفريغاً تامًّا . لكن في حالات المرض المألوفة تقتصر الاضطرابات المذكورة على وقت النوم ليلاً

***

ومما يجدر ذكره هنا هو أن الحمى التيفية والحميات الناتجة عن البثور الجلدية كثيراً ما تعمل على توقيف المرض وتنيمًّا ، ان لم تقطعه تماماً في بعض الاحيان . كما أنهُ لوحظ الشفاء منهُ فجأة في بعض أدوار الحياة ، سواء اثناء بروز الاسنان ، أو في سن البلوغ ، أو وقت ظهور الطمث ، أو ايضاً في الزواج ، كذلك بعد الوضع الأول . لكن ذلك لا يعني انهُ يجب الركون الى هذه الحالات الفسيولوجية للشفاء من تلك العلة المزعجة بل من الحكمة وسداد الرأي الاهتمام بأمرها والتخلص منها بالمداواة الجلدية

والاصابات بدرة البول أكثر بين الذكور منها بين الاناث . وقد لوحظ حدوثها على السواء عند الاولاد البدينين وأشداء البنية مثلها عند الضعفاء والعصبيين . وهذه العلة كثيراً ما تكون

وراثية وتشاهد في أفراد العائلات وارثي داء الزهري أو ذوي الاستعداد لبعض الامراض العصبية كالصراع او الخبل مثلاً

أسبابها

تنشأ أسباب هذا المرض احياناً عن التكاسل عن النهوض من الفراش ، وغالباً عن تهيج المثانة أو صغر حجمها عند الطفل او وقت وجود حصاة فيها . ومن الجائز أن يكون منشؤه أيضاً عدم التوازن بين أعصاب الطفل المختلفة التي تسيطر على فتح المثانة أو غلقها ، أو شلل يصيب الصمام أو العضل الذي يغلق هذا العضو . وقد يكون السبب أيضاً نتيجة لمرض في الدماغ أو النخاع الشوكي أو السكر أو ايضاً وجود سرطان في المثانة ، فيعمل على تقلصها وانقباضها كلما وصل اليها البول من الحالبين . وثمة شيء لا ينكر هو أن زيادة حموضة البول الناتجة عن تناول الاطعمة الحارة أو الملهبة تكون سبباً مهماً لظهور المرض وهكذا قل عن الافراط في شرب السوائل في الساعات الأخيرة قبيل النوم وخاصة اللبن الحليب أو الحليب والقهوة معاً وقت طعام المساء

عدا ذلك فأمراض الكلى تلعب من هذا القبيل دوراً خطيراً . وقد شوهد حدوث ذات العلة عند الفتيان المصابين بتضيق فتحة القلفة وكذلك عند الفتيات المصابات بالتهاب الشفرين الناتج عن الاهمال في النظافة . وقد يكون سبب ذلك أيضاً وجود ديدان دبوسية في القسم الأسفل من المعى الغليظ . أو اورام صغيرة أو سليلة في الانف التي من شأنها أن تعيق التنفس وتسبب بذلك تسمماً بحمض الكربون — تسمم ناتج عن نقص في تجدد الغازات بين الدم والهواء في الرئتين مما يؤول الى نوم عميق جداً بحيث تكون حاسة الطفل او حاجته الى التبويل غير كافية لاستيقاظه

أنواعها

ودرة البول تكون على ثلاثة أنواع : —

١ — درة البول التي تنتج عن التهاون في النهوض من الفراش

٢ — درة بول الطفل الذي يبقى نائماً فيبلل ثيابه وفراشه بدون وعي

٣ — درة بول الطفل الذي يحلم انهُ يبول مثلاً على حائط أو في وعاء فيبلل أيضاً فراشه من دون أن يشعر بذلك أيضاً

ومن ذلك نستنتج ان هذه العلة تظهر عادة في الدور الاول من الطفولة . والنقطة المهمة التي يجب التنويه بها هو ان كل ولد بلغ السنتين او السنتين والنصف وهو لا يزال يتبول ايضاً في فراشه فدواؤه ضرورية بلا ابطاء . وبوجه عام هذا التبويل لا يكون الاّ في الساعات الاولى من الليل او قرب الصباح ومقدار البول وافرٌ في الغالب وفي بعض الاحيان يشعر الولد انهُ يتبول في فراشه ويحاول ان يمسك نفسه لكن بعد فوات الوقت

علاجها

قبل كل شيء لا يجوز ضرب الولد وتعنيفه لهذا السبب. بل تحريضهُ فقط بكلام فعال لان المعالج او احد الوالدين ينال بعبارات التحريض والتشجيع اكثر مما ينال بعبارات التهديد والارهاب بعد هذا علينا الاستقصاء عن سبب هذه العلة او اسبابها ومداواتها جديًّا مع العلم انهُ لا بد من المثابرة وطول الاناة للحصول على الغاية المبتغاة . هذا ذلك يقتضي استعمال الوسائط الصحية التالية:

١ — منع الولد عن النوم حالاً بعد طعام المساء وليكن تناول هذا الطعام باكراً

٢ — الزامه بتفريغ المثانة قبل النوم ووضع وعاء صغير عند فراشه ويوقظ نحو نصف الليل ليبوّل

٣ — منعهُ شرب الماء مطلقاً من العصر فصاعداً وخصوصاً من شرب الحليب أو القهوة والحليب معاً او الشاي ايضاً — وقت طعام المساء او حمله على تقليل ما يشرب منها

٤ — العمل على تدريب المثانة وزيادة تحملها وذلك بتعويد الولد حبس البول ما امكن خلال ساعات النهار

٥ — ايقاظ الولد ليليًّا لتبويله مع تأخير ساعة هذا الايقاظ في كل مرة وبذلك يتوصل الولد اخيراً الى تمضية الليلة من دون ان يبول في فراشهِ

٦ — اذا كانت درة البول ناشئة عن ضعف في صمام المثانة فيلجأ الى الغسل بالماء البارد صباحاً في الصيف او الى استعمال الكهربائية « التيار الفارادي او التيار المتصل او التيار المتزن »

كما انهُ يستحسن وقت تنويم الولد ان يكون مقعده مرتفعاً اكثر من بقية اعضاء جسمه وبذلك تمتلىء المثانة قبل وصول البول الى عنقها . لان وجود هذا البول في القسم الخلفي من المجرى البولي اي في منطقة الموثة ، يسبب تهيجاً فيهِ من شأنهِ ان يفرغ المثانة ليلاً رغماً عن الولد . وابسط طريقة الى تحقيق هذه الفكرة هو ان تكون رجلا السرير مرتفعة نحو ١٠ — ١٢ سنتمتراً فاذا قرنت هذه الطريقة باستعمال الوسائط المبينة اعلاه تزول حينئذٍ تلك العلة في خلال ٤٠ الى ٦٠ يوماً . وقد جربها كثيرون من الاطباء فاسفرت عن نتائج مرضية

واذا لم تكف هذه الوسائط يعطى البلادونا بمقادير متزايدة . والانتيبرين والبروموز . وخلاصة الجوز المقيء مرتين في اليوم لولد بين السنة الثالثة والسنة الخامسة عشرة . كذا الصيغة العطرية Aromatica ٢٠ — ٣٠ نقطة وقت النوم ليلاً . وفي حالة حموضة البول الشديدة يعطى الولد ايضاً في اوقات الطعام بيكاربونات اشترات الصوديوم . اما اذا كان البول قلويًّا فالشفاء يحصل باستعمال الحامض الفوسفوريك وقد نصحوا ايضاً بوضع حراقة على اسفل الظهر

فنستنتج من ذلك ان هذا المرض يتطلب كثيراً من العناية والصبر توصلاً الى انقاذ الولد من علة وان لم تكن بحد ذاتها خطرة لكنها ذات نتائج وبيلة اجتماعية وادبية